

رقية العلواني وإسهاماتها في الدراسات القرآنية

.Ruqayya Al-Alwani and her contributions to Quranic studiesبلعاطي بدرية^{1*}، رابح أمينة²¹ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، Belati.badra@edu.univ-oran1.dz² جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، bekai_amina@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2025/10/12

تاريخ الاستلام: 2025/02/18

ملخص:

شاركت المرأة في خدمة القرآن الكريم من بداية التشريع ولا تزال كذلك إلى يومنا هذا. وقد حاولنا من خلال هذا البحث المعنون بـ " رقية العلواني وإسهاماتها في الدراسات القرآنية " تسليط الضوء على رقية باعتبارها واحدة منهن و بيان إسهاماتها في هذا المجال، معتمدين على المنهجين؛ الاستقرائي والاستدلالي ، توصلنا إلى أن رقية ساهمت في الدراسات القرآنية من خلال سعيها لفهم الغاية من الخطاب الشرعي وتطبيق الآيات على الواقع، بالإضافة إلى اهتمامها بقضايا المرأة وتدبر القرآن. **كلمات مفتاحية:** رقية العلواني، إسهامات ، المرأة، الدراسات القرآنية .

Abstract

"Women have participated in the service of the Holy Quran since the beginning of legislation and continue to do so to this day. In this research entitled 'Ruqayya Al-Alwani and her contributions to Quranic studies,' we aimed to highlight Ruqayya as one of them and to clarify her contributions in this field, relying on two approaches; inductive and deductive. We concluded that Ruqayya contributed to Quranic studies through her efforts to understand the purpose of the legal discourse and to apply the verses to reality, in addition to her concern for women's issues and her contemplation of the Quran.

Keywords: Women, Ruqayyah Al-Alwani, Contributions, Quranic Studies.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

أنزل الله القرآن الكريم نور وهداية للعالمين، فكان بحق معجزة خالدة باقية إلى يوم الدين، و توعده بحفظه من أيدي العابثين، و تكفل برعايته من كل تحريف أو تبديل، و هو القائل في محكم تنزيله "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون" و من مظاهر هذه الرعاية الإلهية تسخير جل و علا للصحابة والعلماء لخدمة كتابه الكريم والاعتناء به، وتجلي هذا في إقبالهم عليه حفظا و تأليفا فلا يكان يخلوا موضوع من المواضيع القرآنية إلا و طرقه الأعلام من العلماء و الباحثين ، فلقى علم التفسير إقبالا واسعا كان في أغلبه من ناحية الذكور الذين انصبوا وعكفوا على بيان معانيه، وبالموازاة لهم ظهرت محاولات من قبل بعض النساء باعتبارهن مخاطبات أيضا بتلقي الخطاب السماوي والامثال لتعاليمه وتكاليفه، ولعموم ذلك الخطاب أقبلت المرأة من اللحظة الأولى لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم لتحمل هذه الأمانة وتبليغها وفي مقدمتهن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وبالأخص السيدة عائشة رضي الله عنها فقيهة الأمة، وبالرغم من تلك المحاولات إلا أنها كانت قليلة جدا فلا نكاد نجد لها أثرا إلا في بعض المرويات المتناثرة، ولا تزال كذلك وصولا إلى الوقت المعاصر الذي بدأت فيه ملامح التفسير النسوي للقرآن الكريم تظهر أكثر؛ حيث برزت باحثات تصدين للتفسير أمثال؛ الباحثة العراقية رقية طه جابر العلواني التي فسرت سورا من القرآن الكريم ساعية للكشف عن معانيه هادفة إلى تطبيق وترسيخ تلك المعاني في الواقع المعاش، وحاولنا من خلال هذا المقال التركيز على توظيفها للمقاصد في تفسير القرآن الكريم وعنايتها بالتفسير الإصلاحي بالإضافة إلى اهتمامها بتدبر القرآن ومناقشة قضايا المرأة.

الإشكالية: ما هي أهم مساعي وإسهامات رقية العلواني في خدمة الدراسات القرآنية؟

أهمية الموضوع: يستمد الموضوع أهميته من خلال:

أ/ من متعلقه: يكفي موضوعنا هذا شرفا تعلقه بكتاب الله وفهم آياته ومعرفة جهود العلماء في خدمته والعناية به

ب/ من غايته: تسليط الضوء على الباحثات وإبراز سعيهن بكل ما أوتين من قوة وعلم لخدمة كتاب الله
أسباب اختيار الموضوع: إن المسوغات التي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع متعددة من أهمها:

أ/ أسباب ذاتية:

- إبراز مكانة ودور المرأة في العلوم الشرعية بصفة عامة والدراسات القرآنية بصفة خاصة.
- الرغبة في دراسة المواضيع الحديثة وخصوصا المتعلقة بالتفسير المعاصر؛ وذلك لمحاولة الربط بين الواقع المعاصر وبين القرآن الكريم للتأكيد على خلوده ، والتأكيد على صلاحية أحكامه لكل مكان وزمان .
- ب/ أسباب موضوعية:

- يعد موضوع التفسير النسوي من المواضيع الراهنة والمعاصرة التي تحتاج لدراسة وضبط وتعد الدكتورة رقية من جملة المفسرات الاتي ظهن وأضفين بصمتهن في مجال الدراسات القرآنية.
- الأهداف:** إن من شأن أي دراسة يتناولها الباحث أن يكون لها اتجاه معين وهدف منشود وغاية مرجوة تحققها وتنطلق منها لبيان تلك الدراسة ومن جملة الأهداف التي سعينا لتحقيقها من خلال موضوعنا هذا ما يلي:

- تسليط الضوء على الشخصيات الإسلامية النسوية التي يجب أن يحتذى بها وبيان دورها ومسايعها في سبيل نصرة هذا الدين
- الاستفادة من منهج الدكتورة في التفسير الإصلاحي ومعالجة قضايا المرأة واستثمار اقتراحاتها المتعلقة بوسائل تفعيل التدبر في الواقع
- إثراء المكتبة الإسلامية بالمقالات والبحوث العلمية

- المنهج المتبع:** يلزم الباحث لجمع شتات المادة العلمية وتنظيمها ثم صياغتها وفق خطة منظمة أن يسير على منهج واضح للوصول إلى النتائج المطلوبة تلميه عليه طبيعة البحث ومن بين المناهج التي اعتمدها :
- المنهج الاستقرائي؛ من خلال تتبع بعض التفاسير واستقرائها ثم جمع الجزئيات المتشابهة ضمن عنوان كلي كالتفسير بالمقاصد والتفسير الإصلاحي وغيرها.

-المنهج الاستدلالي؛ وتمثل ذلك في عدة جزئيات من البحث كالاستدلال على بيان جهود رقية من خلال كلامها وتفسيرها لكلام الله .

الخطوة: السير وفق خطة للبحث ضرورة لا غنى عنها لترتيب المادة العلمية وتسلسلها وقد كانت خطة البحث الخاصة كالتالي:

افتتح البحث بمقدمة حاولنا من خلالها إبراز الموضوع بجوانبه المختلفة متبعين في ذلك عناصر المقدمة ثم شرعنا في العنوان الرئيسي الأول الذي اشتمل على التعريف بالدكتورة أما العنوان الرئيسي الثاني فقد كان موسوماً بـ " إسهامات رقية في مجال التفسير " ابتدأنا بالتفسير المقاصدي ثم ثنينا بالتفسير الإصلاحي وتنزيل الآيات على الواقع أما بخصوص العنوان الرئيسي الثالث فكان موسوماً بـ " إسهامات رقية في المجالات الأخرى وقسمناه إلى عنصرين الأول عرضنا من خلالها اهتمامها بمناقشة قضايا المرأة أما الثاني فقد تناول عنايتها بتدبر القرآن الكريم وختمنا البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي تضمنها البحث.

2. التعريف بالدكتورة:

1.2 حياتها الشخصية:

الدكتورة رقيه طه جابر العلواني تنحدر من بلدة الفلوجة بالعراق، من مواليد أكتوبر عام 1966م¹ ترعرعت في بيئة علم وأخلاق في حضن أسرة متدينة، كان لها الأثر البالغ في تكوينها العلمي؛ حيث نشأت في أولى مراحلها بين أحضان جدّيتها؛ جابر العلواني وهو جدها لأبيها، وجدها لأُمها خلف العلواني فتأثرت بهما أيما تأثر، كما كان لوالدتها رحمها الله تعالى بصمة وأثراً بالغاً في تعليمها الصبر وحب العلم والتضحية والقيم الأخلاقية أما والدها طه العلواني فقد كان له القسم الأكبر من التأثير الإيجابي عليها وخصوصاً في حياتها العلمية فارتباطها واحتكاكها الدائم به كان له الفضل والنفع في تكوينها وتلقيها للعلم وهي ابنة ثمان سنوات، حيث كان حريصاً على اصطحابها إلى بيت شيخه عبد الغني عبد الخالق

¹ ينظر؛ رقية طه جابر العلواني، أثر العرف في فهم النصوص، ص 6. / هناء مهدي، أمينة خرف الله، تدبر القرآن الكريم عند رقية طه جابر العلواني، ص 3 / الموقع الرسمي للدكتورة رقية العلواني <https://ruqaia.com> ، يوم 2024/05/20 على: 18:07.

رحمه الله تعالى وتلقينها لسورة البقرة أمام شيخه الفاضل وهذا ما اعتبرته تشجيعاً لها وبناء للثقة في نفسها من غير عجب وهي لازالت طفلة صغيرة ، كما كان يشركها هي وإخوتها في كتابة بحوثه ثم يصحح لهم وبهذه الطريقة تعلموا اللغة في سن مبكر دون أن يشعروا فقد كانوا يتعلمون بالممارسة والعمل فيشعرهم هذا بأنهم يقدمون لوالدهم خدمة ومساعدة²

2.2 حياتها العلمية:

لا بد لكل طالب علم أن يتلقى العلم ويستفيد من قبله وقد أشرنا سابقاً أن الدكتورة ونشأت في بيئة علم وأخلاق بالإضافة إلى ما تلقتة عبر رحلاتها من الشيوخ³ أبرزهم:

-والدها طه جابر العلواني⁴ رحمه الله : من أكثر الشخصيات التي تأثرت بها وساهمت في زرع أولى بذرة حب العلم في حياتها رغم فواصل المكان التي حالت بينها وبين والدها لزواجها وسفرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا وغيرها إلا أنها كانت تتواصل معه علمياً خاصة حين زيارته للجامعة الإسلامية -الدكتور فكرت كارجتشك⁵ رحمه الله : في الفترة التعليمية لرقية العلواني حظيت الجامعة الإسلامية بتوافد العلماء والأساتذة إليها وكان من جملة الوافدين الذين تركوا أثراً في الدكتورة فكرت كارجتشك من البوسنة قصد ماليزيا بعد حرب البوسنة والهرسك تأثرت به منهجياً فقد كان يعلمهم كيفية التعامل مع المراجع

- عبد الفتاح عرفان⁶ رحمه الله : وهو من قام بالإشراف عليها في رسالة الدكتوراه كما أنها تعلمت منه منهجية مقارنة الأديان ودراساتها والانفتاح على الآخر والاستفادة من مناهجه المختلفة

² رحم الله من علمني: الحلقة الأولى، <https://www.youtube.com/watch?v=l-R6xz9dyrs> يوم 2024/07/08 على الساعة: 23:04.

³ ينظر؛ هناء مهداوي، أمانة خرف الله، تدبر القرآن الكريم عند رقية طه جابر العلواني، ص 6.

⁴ طه جابر العلواني من مواليد 1935م / 1354هـ بمدينة فلولجة منطقة الحصة محافظة الأنبار بالعراق ، متحصل على شهادة الدكتوراه في تخصص أصول الفقه عرف باهتمامه بدراسة التراث ومن ذلك تحقيقه لكتاب المحصول في أصول الفقه ، له العديد من المؤلفات أبرزها: الاجتهاد والتقليد في الإسلام، أدب الاختلاف في الإسلام، إصلاح الفكر الإسلامي المعاصر، الجمع بين القراءتين : قراءة الوحي وقراءة الكون توفي يوم 4 مارس 2016. ينظر؛ سمير الخال، طه جابر العلواني ومشروعه التجديدي لعلم أصول الفقه ، مجلة المعيار، ص 459. / أكاديمية طه العلواني للدراسات القرآنية

<https://alwani.org/?p=3078> يوم 2024/05/20 على: 18:07. / المعهد العالمي للفكر الإسلامي، <http://iiit.org> يوم

2024/07/08 على الساعة: 23:39

⁵ لم نقف على ترجمته

مؤهلاتها العلمية :

- تحصلت على درجة البكالوريوس في أصول الفقه من قسم الفقه - وأصوله كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا عام 1997 م ، فكان ترتيبها الأولى بأعلى معدل تم تسجيله في الجامعة

- حصلت على درجة الماجستير في أصول الفقه من قسم الفقه وأصوله في الجامعة الإسلامية وبتقدير امتياز عام 1998م

- حصلت على الدكتوراه في الفقه وأصوله في ذات الجامعة عام 2001 م

- دبلوم برنامج الدراسات العليا في تطوير الممارسة الأكاديمية (PCAP) جامعة يورك سانت جون (المملكة المتحدة) ديسمبر 2012م

- حصلت على وأوسمه تعليميه جوائز متعددة نذكر منها : الجائزة الملكية التعليمية المقدمة من قبل فخامه سلطان ماليزيا، لأفضل خريج العام 1997م بالإضافة إلى جائزه محمد مطلب التعليمية المقدمة من كلية معارف الوحي والتراث والعلوم الإنسانية لأفضل خريج عام 1997م

- جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية في دورتها الأولى عن كتابها : فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة للنبوية عام 2005 م

- جائزة كاتب التجديد من المنتدى العالمي للوسطية المملكة الأردنية الهاشمية كنموذج للفكر الوسطي في قضايا التعليم والمرأة والأسرة عام 2013م وغير ذلك .

لها العديد من المقالات والبحوث المنشورة في عدد من المجلات المحكمة المتخصصة وغيرها منها:

آليات الحوار الناجح في القرآن الكريم ، مجلة الهداية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، البحرين سبتمبر 2003م، ميراث المرأة بين النص والتأويل، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، الرياض 2003 م، منهج ابن

⁶ عرفان عبد الحميد فتاح ولد 1933م مفكر وفيلسوف وداعية أستاذ في الفكر الإسلامي من كركوك العراق تحصل على الدكتوراه في العقيدة والفكر الإسلامي من جامعة كامبريدج في بريطانيا سنة 1960 توفي 2007م ب ماليزيا. ينظر؛

https://www.wikiwand.com/ar/%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF_%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD

%D8%AD / يوم 2024/06/23 على الساعة 17:26.

قيم الجوزية في تركيزه النفس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، مجلد19، العدد 31، رمضان 1425، نوفمبر2004 وغير ذلك من البحوث المتعلقة بالفقه وأصول الدين وغيرها من المجالات الشرعية

لها مشاركات عديدة في تنفيذ عدد من وراشي العمل والدورات التطبيقية في مملكة البحرين وغيرها تعمل حاليا أستاذا مساعدا في جامعه البحرين.⁷

3. إسهامات الدكتور رقية في مجال التفسير:

1.3 في التفسير المقاصدي:

أولت الدكتور رقية العلواني للجانب المقاصدي على اختلاف أنواعه ومسالكه عناية بالغة من خلال تفسيرها لعدة آيات قرآنية ويتضح ذلك جليا من خلال: بيانها للمقاصد الكلية للقرآن:

أشارت رقية في بيانها لمعاني سورة الكهف إلى أن اعظم مقاصد القرآن الكريم هو التمسك بكتاب الله وتنفيذه في واقع الحياة الإنسانية، واستدلت في بيان هذا المقصد على مطلع السورة باعتبار أن سورة الكهف واحدة من خمس سور في القرآن افتتحها الله عز وجل بالحمد وجاء الحمد فيها على نعمه نزول القرآن العظيم التي هي اعظم النعم⁸ بيانها لمقاصد السور:

اهتمت رقية العلواني بمقاصد السور وبيانها فعلى سبيل المثال ما ذكرته في تفسيرها لسورة البقرة، حيث أقرت بأن مقصدها الأساس هو تحقيق الهداية ونورها في حياة المؤمن، وأن هذه الأخيرة لا تقوم إلا على توحيد خالص صادق واستأنست في ذلك بورود لفظ الهداية في مطلع السورة: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" [البقرة 2] فكل آية في القرآن حسب ما أشارت متضمنة لهذا المقصد العظيم شاهدة به وداعية إليه واستدلت على ذلك بقول ابن القيم رحمه الله ونصت على أن تحقيق الخلافة على

⁷ ينظر؛ رقية طه جابر العلواني، أثر العرف في فهم النصوص، ص6. / <https://ruqaia.com> يوم 31 / 05 / 2024م على الساعة 17:38

⁸ ينظر؛ تدبر سورة الكهف، رقية العلواني، ص 24.

الأرض وإعمارها وإصلاحها ومجابهة الفساد منوط بامتثال أوامر الله وتنفيذ منهجه الذي أنزله على رسله وأنبيائه وهذا هو جوهر الهداية⁹.

من تلكم النماذج المتعددة ما ورد في سورة الملك؛ فقد أكدت على أن المبتغى الأساسي من السورة بارز من خلال الآيات الأولى منها وهو التعرف إلى الله سبحانه وتعالى للتوصل إلى الغاية المنشودة وهي خشية الله بالغيب كما اعتبرت الباحثة أن سورة الكهف جاءت لتبني وتأسس أعظم مقصد وهو التمسك بكتاب الله وتفعيل التوحيد وتنفيذه في الحياة الإنسانية¹⁰.

المقاصد الجزئية:

لم يخلوا تفسير رقية لبعض السور القرآنية من توظيفها للمقاصد الجزئية في بيان المعاني، ففي سورة الحديد مثلاً في قوله تعالى: "إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ." [الحديد 18] تذكر الدكتور أن آيات الحث على البذل والعطاء تكررت في عدة مواضع¹¹ وهذا الحديث المتواصل والتأكيد على الإنفاق يقودنا إلى التساؤل عن علاقة الصدقة بمرض قسوة القلب! واستناداً على ما صرحت به فإن التخلص من قسوة القلوب لا يتأتى إلا بالبذل والعطاء، بل ذهبت برأيها إلى أبعد من ذلك حيث اعتبرت أن قسوة القلوب عقوبة من الله تعالى للقلوب الشحيحة التي تبخل حتى الابتسامة والكلمة الطيبة والدعوة الصادقة وتمني الخير للغير¹².

الاستدلال بمطلع ومبتدأ السورة في بيان مقاصدها:

جاء ذلك في معرض تفسيرها لسورة الملك حيث نصت على أن مبتدأ السورة فيه تأكيد على ملكية الله سبحانه وشمولية قدرته المطلقة على التصرف في مخلوقاته سواء كان هبة أو منعا أم عطاء وأخذا فكل ما في هذا الملكوت من طير وإنسان وما سبأ في ذكره في السورة لا يخرج عن إرادته سبحانه وتعالى وليتقين بعض البشر فيراجع نفسه ولا يغتر بملكه الظاهري لبعض متاع الدنيا¹³.

⁹ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر الزهوان سورة البقرة، ص 9.

¹⁰ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر سورة الملك، ص 5.

¹¹ الحديد 10، 11، 12.

¹² ينظر؛ رقية العلواني، تدبر سورة الحديد، ص 5.

¹³ ينظر؛ رقية طه جابر العلواني، تفسير سورة الملك، ص 6.

خاتمة السورة:

تؤكد رقية العلواني على العلاقة بين غاية السورة وبين ختامها في عدة مواضع من تفاسيرها ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير آخر آية في سورة الكهف "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" [الكهف 110] فتصرح أن السور تنتهي بالتأكيد على مكانة التوحيد وأثره في حياة الفرد والمجتمع للنجاة من كل المحن والفتن التي عرضتها السورة¹⁴.

من تلکم النماذج أيضا؛ في تفسير سورة الأنفال تذكر أن ختام الآيات يعود بنا من جديد لتأكيد حقيقة لم تزل السورة تقف عندها في العديد من الآيات، فالخروج والعمل والحياة والموت لا يكون إلا في سبيل الله والحصول على رضاه: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" [الأنفال 72] فالذي أخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة، كان سبيل الله، والذي دفعهم للتضحية بالمال والوطن والأهل والولد كان سبيل الله، ولذلك كان ختام هذه السورة العظيمة قوله سبحانه: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" [الأنفال 74] بالحياة في سبيل الله يفوز الإنسان فوزا حقيقيا ليس فقط في ميادين الحرب أو القتال بل في كل موقف يواجهه في حياته، فما أجمل أن يحيا الإنسان لله، فيكون كل عمله وقوله وسكناته وحركات جوارحه ونبضات قلبه ومشاعره لله وحده لا شريك له¹⁵

أجواء السورة:

تقول الدكتورة أن نزول سورة الأنفال كان بعد غزوة بدر وكان المسلمون قد خرجوا من مكة مهاجرين بأنفسهم تاركين كل شيء وراء ظهورهم ، المال والولد والأسرة خرجوا مهاجرين من أوطان

¹⁴ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر سورة الملك، ص21.

¹⁵ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر سورة الأنفال، ص29.

كانت تعز عليهم فمكة ذات مكانة خاصة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومع ذلك عندما اقتضى الأمر أن يخرج، خرج وتركها لله ولدينه الذي آمن به، فوصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبدأ ببناء دولة فتية صغيرة لا تمتلك من مقومات الدولة المادية الكثير كل ما يمتلكه أفرادها إيماناً صادقاً وبقيناً بالله عز وجل، وكان هذا الإيمان اليقين هو المحرك الأقوى والأساس لبناء الدولة الأولى في تاريخ الإسلام¹⁶.

2.3 جهودها في التفسير الإصلاحي وتنزيل الآيات على الواقع:

أولت رقية للجانب الإصلاحي مكانة خاصة وأهمية بالغة وخصوصاً في ظل الانتكاسة التي نعيشها في واقعنا المعاصر، وهذا جلي في مواضع متعددة من تفاسيرها:

في تفسير قوله تعالى: "وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ" [الأنفال 19] حيث أشارت بأن الله تعالى ليس مع المؤمنين في غزوة بدر فقط وإنما معيته مع المؤمنين المخلصين الرافعين لراية الحق والمدافعين عنه في كل مكان وزمان، ثم تساءلت عن ما يحدث في واقعنا المعاش وأن ما جعل الناس يخضعون لضغوطات الحياة هو فقدانهم لذلك الاتصال العظيم بينهم وبين القرآن الكريم فهو فقدان للصلة بمنهج الهداية والصالح لهذا وجب علينا العودة إلى هذا المنهج القويم سماعاً وإجابة وطاعة¹⁷

في قوله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" [الحديد 16] فالآية تدفع بالإنسان إلى حضور قلبه وخشوعه ومحاسبة نفسه حال سماعه آيات الله، والمقصود بالخشوع هنا؛ خشوع وتسليم وإذعان وانقياد لأوامر الله وآياته في واقع الحياة، وأشارت الدكتوراة إلى أن الخشوع ليس مجرد شعور قلبي إنما هو تغيير وتعديل لسلوك الإنسان فمنطلقه القلب وغايته امتثال ذلك الشعور على الواقع، ولهذا جاء التحذير من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب: (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) [الحديد 16] الذين حوّلوا آيات الكتاب لمجرد آيات

¹⁶ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر سورة الأنفال، ص 4.

¹⁷ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر سورة الأنفال، ص 14

تُتلى، لم يذهبوا إلى تطبيقها في واقع الحياة فكانت النتيجة قسوة القلوب فكل من يتعد عن تنفيذ أوامر وأحكام آيات الكتاب العظيم في واقع الحياة وهو المقصد منها؛ فالآيات القرآنية إنما الغاية منها الاعتبار وتنفيذ وتحويل الآيات المتلوة إلى آيات مشاهدة من خلال أخلاقنا وتعاليم ديننا فتتمثل الآيات في حركاتنا وسكناتنا، وبهذا تطبق دعوة الأنبياء من إحقاق الحق وإزهاق الباطل¹⁸.

من تلك النماذج أيضا تفسيرها لسورة آل عمران حيث أطلقت عليه عنوانا مفاده أن البعد عن المنهج الرباني وعدم تطبيقه في واقع الفرد والمجتمع مدعاة للاضطرابات والمحن والمشاكل حيث اعتبرت رقية أن سورة آل عمران قدمت نموذجا آخر من أهل الكتاب حقق ما جاءهم من تعاليم فقد قال تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ [آل عمران 113] وهي فئة رسخت وتبثت على آيات الكتاب وتفاعلت معها في الواقع تفاعلا قلبيا وجدانيا واضحا آناء الليل وفي نفس الوقت تحول هذا التفاعل إلى النهار سلوكا وتطبيقا في واقع الحياة، فالمؤمن يشحذ طاقته الإيجابية بالصلاة قانتا راكعا بين يدي ربه ليصبح على تلك القوة الإيمانية التي تجعل منه يبادر يومه بالعمل الصالح والطيب، ويتجلى ذلك في قوله: "ويسارعون في الخيرات" ومن الملاحظ أن الصفات ذاتها ذكرت في أمة القرآن "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" [آل عمران 110] ومن هذا يتضح لنا أن القيم الثابتة التي جاء بها القرآن عي ذاتها القيم التي دعت إليها كافة الكتب السماوية والأنبياء والرسل والغرض منها التفاعل الحقيقي مع المنهج الرباني¹⁹.

4. إسهاماتها في ما تعلق بقضايا المرأة وتدبر القرآن الكريم

1.4 جهودها فيما يتعلق بمناقشة قضايا المرأة:

شغلت قضايا المرأة حيزا كبيرا من اهتمامات رقية العلواني وخصوصا ما ورد في كتابها " أثر العرف

في فهم النصوص" فقد عرضت من خلاله أهم النقاط التالية :

ميراث المرأة:

¹⁸ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر سورة الحديد، ص 4.

¹⁹ ينظر؛ رقية العلواني، تدبر الزهراوين سورة آل عمران، ص 38-40.

ذكرت رقية أن تشريع أنصبة الميراث في الآيات قرآنية عديدة، تبعا لموقع المرأة وقرابتها من المورث، فحدد نصيب البنت مع أخيها بقوله تعالى: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ" [النساء: 11] ولم يلق ذلك التغيير في بادئ الأمر استحسانا أو قبولا من قبل العامة من الناس، الذين درجوا على حرمان النساء من الميراث فجاء الإسلام وابطل عاداتهم وتعسفهم إزاء المرأة كما أن التشريع قضى على كل الأعراف المناقضة لمقاصده القائمة على العدالة، فما كان من المجتمع إلا الانصياع لتلك التعاليم وعلى هذا النهج فهم العلماء السابقون تلك النصوص الواردة حول ميراث المرأة وأجروها على ظواهرها الواضحة القطعية الثبوت والدلالة وهي بالتالي غير قابلة لتأويل جديد أو فهم آخر²⁰

شهادة المرأة في الإسلام:

قدمت الباحثة ورود لفظ الشهادة في القرآن الكريم، ومعناه وأن تلك المواضع التي نصت على مفهوم الشهادة لم تفرق بين شهادة المرأة والرجل إلا ما جاء في آية الدين التي تباينت واختلفت آراء العلماء في تأويلها وبيانها تبعا لتأثير العرف والظروف الاجتماعية على كل رأي، ثم سردت الآراء المختلفة في اعتبار الشهادة من عدمها في القصاص والحدود والأموال وغيرها.....، وفي الأخير وبعد مناقشة مطولة في هذا الموضوع وجهت أن إعفاء المرأة من الشهادة في الحدود مثلا يمكن اعتباره امتيازاً لها وحماية وحصانة لها مما قد يقع لها نتيجة لشهادتها، كما أن في إعفائها تكريس لمبدأ الستر على الناس وعدم إشاعة الحديث في الفواحش²¹

إقرار الإسلام لحقوق الزوجة:

في هذا الصدد تذكر الدكتورة أن سن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية كان بهدف تحقيق السكن والاستقرار ليكفل للمرأة حقوقها فيتسنى لها بذلك تحقيق التنمية الأسرية والاجتماعية بداية بحقوقها في اختيار زوجها ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها عن الفتاة التي زوجها والدها لابن أخيه ليرفع خسيسته وهي كارهة له فكيف أن النبي أرسل إلى أبيها وجعل الأمر إليها، كما كفلت الشريعة للزوجة

²⁰ رقية العلواني، أثر العرف في فهم نصوص، ص 186.

²¹ المصدر نفسه، ص 187-207.

الاستقلالية في التصرفات المالية وأن كل ما تحمله من بيت أهلها فهو ملك لها ، وأما النفقة عليها فهو واجب على الزوج بنصوص القرآن والسنة قال تعالى: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمَا بَيْنَكُمَا بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرتُمْ فَسْتُرْضِعْ لَهُ أُخْرَى لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا " [سورة الطلاق 6-7]

بل وجعل لها القيام بشؤون البيت مما لا تجبر على القيام به بل تؤجر عليه وتثاب ، كما كفل لها أيضا الحق في الاحترام وحسن المعاشرة كما في قوله : " وعاشروهن بالمعروف " [النساء 19]

مما يجدر الإشارة إليه هنا مسألة القوامة التي ربما قد توهم نوعا من التعارض مع حقوق الزوجة وذلك في قوله تعالى : " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " [النساء 34] والقوامة ليست للتفاضل بل هي نوع من تقسيم المهام لضمان سير سفينة الحياة الأسرية بيسر ونظام مراعاة لطبيعة كل منهما وكان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة ومثلا ونموذجا لتجسيد تلك القوامة بما يتناسب مع حقوق أمهات المؤمنين رضي الله عنهن تحقيقا لمقصد السكينة الأسرية²²

2.4 جهودها في تدبر القرآن:

أفردت الباحثة كتابا يتناول محاول التدبر وكيفية تطبيقه باعتباره الغرض الأساس من إنزال القرآن، مستدلة في ذلك بعدة أدلة وبأقوال المفسرين في المسألة مؤسسة على ذلك معتقدها في وجوب تدبر القرآن كل على حسب طاقته الإدراكية.

ركزت رقية العلواني في التقعيد لفهم القرآن على وسائل تفعيل التدبر بدءا بالنية والصدق والعزم على تعلم القرآن بالإضافة إلى تفعيل وسائل التدبر الإدراكية في النفس والتي من أهمها السمع وهو أساس العلم المنقول وقد أمر الله به وأثنى على أهله وأخبر أن لهم البشرى قال تعالى: " وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى

²² رقية العلواني، دور المرأة المسلمة في التنمية دراسة عبر المسار التاريخي، ص 80-91.

الرَّسُولَ تَرَىٰ أُعِينَهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِّنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ " [المائدة 83]

أقرت رقية أن السمع أصل العقل وأساس الإيمان فالإنسان يستقبل عن طريق السمع المعلومات ويقوم بنقلها إلى الدماغ ليحوّلها إلى حس مدرك من هنا كان السمع أهم النوافذ المعرفية التي يستقبل الإنسان من خلالها المعلومات وقد ذكر السمع متقدما على الحواس كلها في أغلب المواضع في القرآن الكريم وهذا التقدم له دلالاته العلمية التي لم تكن معروفة سابقا. فقد كشف علماء الفيزيولوجيا والتشريح أن جهاز السمع أرقى واعقد وأدق وأرهف من جهاز الأبصار ويمتاز عليه بإدراك المجردات وإدراك التداخل مثل حلول عدة نعمات داخل بعضها البعض مع القدرة على تمييز كل نغمة على انفراد في لحظة من الزمن في حين أن العين تتوه في زحام التفاصيل.

أكد القرآن على أهمية النأي عن مجالس الفحش وسوى بين القائل والمستمع في الإثم ليحمل الإنسان مسؤولية ما يسمعه وما يطرق سمعه قال تعالى: "قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا النساء 140

تفعيل دور السمع يكون بالإصغاء والاستعداد لتلقي آيات القرآن ويتضح ذلك في قوله: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" سورة ق 36-37

أما الوسيلة الثانية لتفعيل التدبر تتمثل في تنقية البصر، فقد أرسى قواعدها القرآن الكريم ووضع لها أطوارا وأساسا؛ بدء بالنظرة الكلية الإجمالية مروراً بالتحليل وإدراك العناصر المكونة له والعلاقات بين أجزائه وصولاً إلى إعادة تأليف تلك الأجزاء والعودة إلى النظرة الكلية مرة ثانية وهذا مصداقاً لقوله: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ "" الملك 3-4 أمر الله تعالى باستعمال أداة الإبصار التي هي العين والنظر نظرة إجمالية في السماء ثم تقلبها كرة أخرى بتعقب الجزئيات والعلاقة بينها للتوصل إلى

نتيجة انعدام رؤية الفطور في خلق السماء ولا يكون ذلك مقتصرًا على العين المجردة بل يرافقها التفحص وإمعان النظر

وأكدت رقية أن الإبصار لا يقتصر على الآيات القرآنية بل يتعداها إلى الكون المشهود فتتحقق بذلك التدبر ويتحد الكون المنظور والقرآن المقروء معا للتأكيد على وحدانية الله كما أشارت النصوص القرآنية على أن العمى والعجز عن الأبصار لا يرتبط بالضرورة بالعين بل هو عمل القلب وإن كانت العين سليمة قال تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" [الحج 46] كما نص القرآن على ضرورة حفظ النظر وتهذيبه واستدلت الباحثة بالدراسات النفسية الحديثة التي أكدت ما ورد في القرآن من قواعد وسلوكيات لضبط النظر ليكون وسيلة للتدبر²³.

5. خاتمة:

في نهاية هذا البحث يمكن تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها إجمالاً فيما يلي :

- لقد كان للتكوين الأسري والعلمي دوراً هاماً في تكوين شخصية الدكتورة رقية العلواني
- حضي التفسير المقاصدي بمكانة في تفسير رقية العلواني فلا يكاد يخلو بيانها لآية من الآيات القرآنية إلا واستدلت على بيانها بافتتاح السورة أو باختتامها أو بتناسب آياتها أو أجواء السورة وغيرها من مسالك الكشف عن المقاصد .
- أن المتابع لمنهج الدكتورة رقية في تفاسيرها المكتوبة أو غيرها سيتضح له جلياً مدى اهتمامها بتفعيل الآيات على الواقع معتبرة أن تحويل الآيات لمجرد كلمات متلوة منافي لمقصدها وهو الامتثال لتلك الآيات وتفعيلها على الواقع معتبرة أن الكتب السماوية كلها دعت وأكدت على هذا المقصد .
- اهتمام رقية بقضايا المرأة وخصصا تلك التي قد توهم في ظاهرها دعوة ذكورية التشريع ومحاولة الموازنة بين الأحكام الشرعية وبين حقوق المرأة ومكانتها الإسلام كان جلياً في عدة مواضع من مؤلفاتها .

²³ رقية العلواني، تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق، ص 35-52

-التدبر واجب شرعي للارتقاء بالمسلم روحيا وسلوكيا وأخلاقيا و نفسيا وهذا ما دعا برقية إلى العناية والتأليف فيه لإرساء قواعده ووسائله لبناء عقلية تتفاعل مع الكون والواقع.

6. قائمة المراجع:

الكتب

- رقية طه جابر العلواني، 2003 ، أثر العرف في فهم النصوص (قضايا المرأة أمموذجا) ، دمشق دار الفكر
- رقية العلواني، تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق، الطبعة الرابعة،.
- رقية العلواني، تدبر الزهراوين سورة آل عمران
- رقية العلواني، تدبر الزهروان سورة البقرة،
- رقية العلواني، تدبر سورة الأنفال
- رقية العلواني، تدبر سورة الحديد
- رقية العلواني، تدبر سورة المللك،
- رقية العلواني، 2006، دور المرأة المسلمة في التنمية دراسة عبر المسار التاريخي.

المواقع :

-الموقع الرسمي للدكتورة رقية العلواني . <https://ruqaia.com> يوم 31 /05/ 2024م على

الساعة 17:38

<https://alwani.org/?p=3078> يوم 20/05/2024 على: 18:07 .

- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، <http://iiit.org> يوم 08/07/2024 على الساعة:

23:39

https://www.wikiwand.com/ar/%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF_%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD

[%D8%AD](#) يوم 2024/06/23 على الساعة 17:26.

- رحم الله من علمني: الحلقة الأولى، <https://www.youtube.com/watch?v=l->

[R6xz9dyrs](#) يوم 2024/07/08 على الساعة: 23:04.

الرسائل العلمية :

- هناء مهداوي ، أمينة خرف الله ، 2023-2022، تدبر القرآن الكريم عند رقية طه جابر العلواني ،

قسم أصول الدين ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، الجزائر .

المجلات والمقالات :

- سمير الخال، 2022، جابر العلواني ومشروعه التجديدي لعلم أصول الفقه، مجلة المعيار ، مجلد 26،

العدد 64.